اللغة العربية هويتنا وروحنا!! (4)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

تاسعا: اللغة العربية والدين!!

"كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون"فصلت 3

أي يعلمون اللغة والبيان فيفهمون معانيه ويعقلون مقاصده، فالذي يعرف اللغة العربية في مجتمعنا يعرف القرآن ومَن لا يعرفها ربما يجهله أو يجهل الكثير منه .

فالضعف اللغوي يتناسب طرديا مع الضعف الديني عندنا، أي كلما إزداد المجتمع العربي جهلا بلغته كلما إزداد جهلا بدينه، ووفر الفرص الثمينة للطامعين من الذين يراؤون ويترعرعون في أحراش الجهل الكثيف.

العربي الضعيف اللغة يكون ضعيف الدين , فاللغة عماد الدين ولا يمكن لعربي أن يكون مستوعبا لدينه ومعبرا عنه في سلوكه وهو يجهل القرآن ومعاني كلماته ، ولكي يكون واعيا لما يقرأ ومتفكرا به ، عليه أن يكون مدركا للغته , وبهذا يفوّت الفرصة على الذين يريدون العبث بعقله وتسخيره لأغراضهم ومطامعهم الدنيوية بإسم الدين.

فأعداء الدين يتكاثرون وسط غابات الجهل اللغوي الذي يمتد في أعماق المجتمع , مثلما تفعل الصحارى في أرضه وهو يرقبها بلا حراك.

وعودة العربي إلى لغته ودراستها بحب ورغبة حضارية معاصرة تساهم في قوته وعزمه , وتمنحه الأمل والرجاء وتجعله يفكر بإيجابية وتفاؤل وثقة بالحاضر والمستقبل.

ولا يمكن القول بأن العربي الذي لم يتمكن من لغته لضعف نشأته وتربيته اللغوية , يستطيع أن يربي أبناءً ذوي قدرة على المجابهة والتحدي في الحياة ، لأنه قد زرع فيهم الضعف والترهل وفقدان قيمة اللغة والفكر , وأضعف آليات عقولهم ووفر لهم أسباب الخواء ، وبهذا منعهم من التعبير عن دورهم في المجتمع.

أي أن ضعفنا اللغوي سيؤدي إلى إضطرابات إجتماعية وسلوكية ذات نتائج ضارة بالأجيال ، لأننا أضعفنا المؤهلات اللازمة للحفاظ على هويتنا التأريخية والدينية ، التي ترتكز على قوة اللغة ودورها في إستيعاب مستجدات الزمن الذي نحن فيه.

والمشكلة التي نواجهها، أننا قد أهملنا التفاعل الفكري الخلاق فيما بيننا، وتنازلنا عن الكثير من النشاطات الثقافية الإجتماعية , التي كانت ذات قيمة مهمة في مسيرتنا الحضارية ، فلا نأبه بجلسات

كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون"فصلت 3 أي يعلمون اللغة والبيان فيفهمون معانيه ويعقلون مقاصده

الذي يعرف اللغة العربية في مجتمعنا يعرف القرآن ومَن لا يعرفها ربما يجهله أو يجهل الكثير منه

كلما إزداد المجتمع العربي جهلا بلغته كلما إزداد جهلا بدينه، ووفر الفرص الثمينة للطامعين من الذين يراؤون ويترعرعون في أحراش الجهل الكثيف

العربي الضعيف اللغة يكون ضعيف الدين , فاللغة عماد الدين ولا يمكن لعربي أن يكون مستوعبا لدينه ومعبرا عنه في سلوكه وهو يجهل القرآن ومعاني كلماته

لكي يكون واعيا لما يقرأ ومتفكرا به ، عليه أن يكون مدركا للغته , وبهذا يفوّت الفرصة على الذين يريدون العبث بعقله وتسخيره لأغراضهم ومطامعهم الدنيوية بإسم الدين.

عودة العربي إلى لغته ودراستها بحب ورغبة حضارية معاصرة تساهم في قوته وعزمه , وتمنحه الأمل والرجاء وتجعله

تبادل الأفكار والمحاورات اللغوية والبلاغية وغيرها من نشاطات العقل والإبداع ، التي تساهم في منح قيمة إجتماعية للغة التي هي مفتاح المعرفة ومخزن الحكمة والتجربة الإنسانية للأجيال.

لقد أسقط العرب العديد من التفاعلات الإيجابية المهمة في حياتهم ، وسخّروا طاقاتهم في سبيل التعامل السلبي مع الذات والموضوع ، فإبتعدوا عن قيمة اللغة وجوهر الدين وأصوله وأسسه ، التي تربي المجتمع على حسن الخلق والنظام في التفكير والعمل والجد والنشاط والعطاء الأمثل.

ضعفت اللغة فضعف الدين في بلاد العرب , وبسبب هذا الضعف المتبادل والمتضاعف في متوالية هندسية عبر الأجيال نواجه اليوم تحديات نقف أمامها عاجزين ، لأن الأفكار قد إستنقعت ، والرؤى قد تحجرت، وجنح معظم الحائرين إلى حيث الأجداث وراحوا يتحدثون بلغة كان يا ما كان في قديم الزمان ، ويحسبون أن الذي كان يمكنه أن يكون ويتحقق ، بعد أن دارت عجلة الأزمان وسحقت الماضي وأنجبت منه أشياء لا نريد وعيها والتفاعل معها ، لغياب الأدوات اللغوية والفكرية اللازمة لهضمها وإستيعاب عناصرها , وتحقيق رؤاها وفقا لما فينا من المميزات والطاقات.

فأين اللغة ومناهجها المعاصرة ، وأين القائمين عليها وما هي مشاريعهم ، وكيف يستطيعون أن يبنوا معجمية لغوية مفيدة في عقول أبناء الأمة ، لكي يوظفوها للتعبير عن أفكارهم الصالحة ، ويشيّدوا بها عمارة الحاضر السعيد والمستقبل الزاهر للأجيال.

إن أبناء أمة بلا قدرة على فهم معاني مفردات ما ينطقونه ، لا يمكنهم أن يأتوا بمفيد لأنفسهم أو لغيرهم ، بل ينتكسون إلى حالات الإنكسار والنكوص النفسي والسلوكي , الذي يدفعهم إلى مراتب دونية في مستوى التفاعل البشري مع الحياة ، وبهذا فأنهم يؤسسون لإنقراضهم وهيمنة الآخرين عليهم.

ويتحقق الضياع في أنهار الحيرة وعدم الثقة والركض وراء السراب ، بسبب العطش الشديد للمعرفة والإدراك , وبفعل غشاوة الجهل والغفلة والتشويش ، والتخدير من قبل الماهرين في تخدير المجتمعات وإجراء العمليات الجراحية ، التي تساهم في تعويقهم وشل قدراتهم وتحطيم أبسط آليات صيرورتهم وتناميهم.

فالشعوب لها مَن يخدرها ومَن يقوم بإجراء عمليات جراحية لها يستأصل فيها أعضاء القوة والقدرة على التطور والبقاء.

وعندما تفقد المجتمعات هويتها اللغوية وتتبعثر رؤاها وأفكارها ، فأنها تكون سهلة التخدير والوقوع في حبائل الطامعين بها .

وحالما تضعف اللغة فأن الدين يكون أضعف ، وبهذا يتم إستغلاله بمهارات فائقة من أجل النيل منها وتدمير نسيجها وقوتها وقدرتها على الحياة الأفضل.

ولا يمكن للمجتمعات العربية أن تمتلك زمام أمرها من غير لغة عربية قوية معاصرة ، ووعي ديني قرآني واضح يساهم في وحدتها وعزتها ورفعتها الحضارية.

فأن جهل اللغة يجعل الدين الواحد سببا للفرقة والضياع , لغياب الفهم السليم لدستور الدين وأصوله المبينة في القرآن.

وهكذا فمن يجهل لغته يجهل دينه وينتهك حرمات مصيره.

وتبقى السماء تنادي:

يفكر بإيجابية وتفاؤل وثقة بالحاضر والمستقبل

أن ضعفنا اللغوي سيؤدي إلى إضطرابات إجتماعية وسلوكية ذات نتائج ضارة بالأجيال ، لأننا أضعفنا المؤهلات اللازمة للحفاظ على هويتنا التأريخية والدينية

المشكلة التي نواجهها، أننا قد أهملنا التفاعل الفكري الخلاق فيما بيننا، وتنازلنا عن الكثير من النشاطات الثقافية الإجتماعية , التي كانت ذات قيمة مهمة في مسيرتنا الحضارية

ضعفت اللغة فضعف الدين في بلاد العرب , وبسبب هذا الضعف المتبادل والمتضاعف في متوالية هندسية عبر الأجيال نواجه اليوم تحديات نقف أمامها عاجزين ، لأن الأفكار قد إستنقعت ، والرؤى قد تحجرت

أين اللغة ومناهجها المعاصرة ، وأين القائمين عليها وما هي مشاريعهم ، وكيف يستطيعون أن يبنوا معجمية لغوية مفيدة في عقول أبناء الأمة ، لكي يوظفوها للتعبير عن أفكارهم الصالحة

إن أبناء أمة بلا قدرة على فهم معاني مفردات ما ينطقونه ، لا يمكنهم أن يأتوا بمفيد لأنفسهم أو لغيرهم ، بل ينتكسون إلى حالات الإنكسار والنكوص النفسي والسلوكي , الذي يدفعهم إلى مراتب دونية في مستوى التفاعل البشري مع الحياة

عندما تفقد المجتمعات هويتها اللغوية وتتبعثر رؤاها وأفكارها ، فأنها تكون سهلة التخدير والوقوع في حبائل الطامعين بها

لا يمكن للمجتمعات العربية أن تمتلك زمام أمرها من غير لغة عربية قوية معاصرة ، ووعي

"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" يوسف 2

و"قرآنا عربيا غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون" الزمر 28

عاشرا: اللغة مرآة ضعفنا!!

التقدم بحاجة إلى لغة معاصرة والتأخر يتنازل عن اللغة.

والمجتمعات المتقدمة تولي لغاتها أكبر الإهتمام لأنها العنصر الأساسي للتعبير عن التقدم والمواكبة وتحقيق السبق الحضاري ، فبدون اللغة لا يمكن للإنسان أن يشارك بدقة ووضوح أخيه الإنسان بما يفكر فيه ويراه ويتطلع إليه.

فاللغة هي التي تحدد معالم السلوك والتفاعل ما بين أبناء المجتمع وترسم ملامح شخصيتهم وتؤكد هويتهم ، وحالة أي مجتمع تتناسب وحالة لغته وموقعها ودورها في الحياة وقدرتها على تحقيق الأماني والغايات.

ولا يمكن لأية لغة أن تتفاعل مع زمانها إذا كان أهلها بلا قدرة على ذلك ، وإنما مندحرين في السوالف ومتفاعلين مع أجداث البعيد.

وفي العالم المتقدم تجد النشاطات المعاصرة التي يعيشها قد تفاعلت مع اللغة وأصبح للغته ميادين يومية متعددة ، هدفها زيادة المخزون اللغوي لدى أبناء المجتمع لكي تكون عقولهم قادرة على إستيعاب التطورات المتجددة والتواصل مع الثورات العلمية والتكنولوجية المتأججة.

فتجد برامج متنوعة عن اللغة ومفرداتها ككتب الكلمات المتقاطعة وملئ الفراغات وبرامج الحاسبات ، وغيرها الكثير مما لا يخطر على البال العربي من نشاطات تنمي أرصدة المفردات اللغوية في عقول الناس وتغير سلوكهم نحو الأفضل ، لأن وعي المفردة اللغوية وفهمها يؤدي إلى سلوك جديد متفق معها ، وبقلة المفردات وضعفها يتدهور السلوك.

بينما نحن لا نعرف هذه النشاطات الفكرية والثقافية والمبتكرات التي تساهم في التقدم والإرتقاء الحضاري , ولا نؤمن بدور المفردة اللغوية وتأثيرها في تنشيط العقول وتربيتها وتهذيب السلوك , وتحقيق الإبداع الأصيل على جميع مستويات الحياة وأروقة التقدم والتطلع الإنساني إلى أمام.

ولدينا كتاب واحد ، أجدادنا قد فهموا ما فيه من مفردات ومعانيها وما يتصل بها، فاستحضروا أمهات الأفكار التي بنت معالم حضارية ذات قيمة إنسانية وتاريخية.

واليوم نحن نعيش في زمن لا يفهم العرب فيه إلا نسبة ضئيلة من مفردات قرآنهم، وعدم قدرتهم على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور حضاري معاصر , بل ما نراه هو جنوح عن اللغة وهروب إلى لغة أخرى خصوصا الإنكليزية ، وعدم التمعن بالعربية وإظهار دورها وفعالياتها الإبداعية وقدراتها على المواكبة والنماء والإبتكار مثل أية لغة أخرى في الأرض , بل أنها تتفوق على الكثير من اللغات بأبجديتها ومفرداتها وأصواتها وتركيباتها ونضوجها البلاغي والنحوي المتميز.

فالكثير من اللغات لم تنضج بلاغيا ونحويا إلى اليوم لكنها تتفاعل بمعاصرة وجد ونشاط مع ما يستجد من متغيرات وتطلعات إبداعية متسارعة.

في المجتمعات الأرضية تجد آلاف المطبوعات التي تساعد على تنمية المفردة اللغوية بينما لا تجد منها إلا ما ندر في مجتمعاتنا العربية.

دِيني قرآني واضع يساهم في وحدتها وعزتها ورفعتها الحضارية

تبقى السماء تنادي:
"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" يوسف 2
و"قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون" الزمر 28

اللغة هي التي تحدد معالم السلوك والتفاعل ما بين أبناء المجتمع وترسم ملامح شخصيتهم وتؤكد هويتهم ، وحالة أي مجتمع تتناسب وحالة لغته وموقعها ودورها في الحياة وقدرتها على تحقيق الأماني والغايات

لا يمكن لأية لغة أن تتفاعل مع زمانها إذا كان أهلها بلا قدرة على ذلك ، وإنما مندحرين في السوالف ومتفاعلين مع أجداث البعيد

اليوم نحن نعيش في زمن لا يفهم العرب فيه إلا نسبة ضئيلة من مفردات قرآنهم، وعدم قدرتهم على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور حضاري معاصر

في المجتمعات الأرضية تجد آلاف المطبوعات التي تساعد على تنمية المفردة اللغوية بينما لا تجد منها إلا ما ندر في مجتمعاتنا العربية

السبب الأساسي ليس في اللغة العربية ، وإنما في أبناء العربية الذين استهانوا بأنفسهم ودورهم الإنساني ، وداسوا على لغتهم بأقدام الجهل والتداعي والخنوع

في مجتمعاتنا نحن نخالف مجتمعات الدنيا التي يجب على القادم إليها أن يتعلم لغتها لكي يمكنه العمل والعيش فيها ، بينما

والسبب الأساسي ليس في اللغة العربية ، وإنما في أبناء العربية الذين استهانوا بأنفسهم ودورهم الإنساني ، وداسوا على لغتهم بأقدام الجهل والتداعي والخنوع ، وأصبح الكثير منهم يخجل من نفسه عندما يتحدث بلغته ويريد الكلام بلغة أجنبية لكي يحسب على أنه صاحب شأن وينتمي إلى حلبة الحياة التي تتصارع عليها القدرات .

وفي مجتمعاتنا نحن نخالف مجتمعات الدنيا التي يجب على القادم إليها أن يتعلم لغتها لكي يمكنه العمل والعيش فيها ، بينما نحن نتنازل عن لغتنا ونتعلم لغة القادم إلينا ولا نجبره على تعلم لغتنا .

فلماذا لا تكون من شروط العمل في بلداننا أن يكون الوافد قادرا على الكلام بلغتنا ، أليس هذا هو العرف السائد في مجتمعات الدنيا إلا عندنا؟!!

أي أن العربي يسعى إلى التجرد من هويته وأصله بالتنازل عن لغته وعدم تقديرها والإعتزاز بدورها وقوتها ، فهو يهرب من أي شيئ يضعه في خانات الأوصاف التي تبرر الهجوم الشرس عليه من قبل الآخرين وإجتثاثه من الحياة ، لأن العرب قد أصبحوا في زاوية حضارية تضيق عليهم كل يوم ، حيث يُحشرون ولغتهم وما عندهم ، وينظرون إلى أحوالهم بعيون السوء والضعف , ويستجلبون الأفكار السيئة والحملات المتوحشة إلى ديارهم , لكي يحققوا نداء هزيمتهم الداخلية ويقضون على وجودهم الصحيح وينفون معاصرتهم.

وبسبب هذه الهزيمة الداخلية العميقة ، فأن العرب صاروا أعداء لغتهم ، وذلك بإهمالها وعدم إحترامهم لمفرداتها وكسلهم في تطوير أرصدتهم من المفردات ، مما وفر الأسباب اللازمة لضعف تعبيرهم وخمول تفكيرهم , وتنامي إنفعالهم وإستعار غضبهم الذي يتم توظيفه لتدميرهم والقضاء على هويتهم.

وفي هذا الوقت الحضاري العربي العصيب ، أصبح من أولويات البقاء والتواصل الإنساني ، العودة إلى المفردة اللغوية وتعميق المعرفة اللغوية ، لكي يستعيد العرب شخصيتهم ودورهم ويتخلصوا من أفكار اليأس والإحباط وعوامل الذل والهوان ، وأن يتعلموا كيف يضعون أفكارهم في كلمات معبرة عن الفعل والجد والإجتهاد والإبداع المتميز والقوي.

فاللغة العربية هوية الذات العربية ، وبضعف اللغة يضعف الإنسان ، وبتعثره في التعبير عن أفكاره ومشاعره بلغته ، تكون الأمة قد تعثرت وفقدت أهم ملامح وسمات شخصيتها ، وطمست دورها وأنكرت تأريخها وإندحرت في آبار وكهوف هزائمها المتفاقمة ، وهي تقف كالمسمار تنتظر أن تسقط على رأسها مطرقة الفناء التي تحملها أذرع الطامعين بها.

نحن نتنازل عن لغتنا ونتعلم لغة القادم إلينا ولا نجبره على تعلم لغتنا

أي أن العربي يسعى إلى التجرد من هويته وأصله بالتنازل عن لغته وعدم تقديرها والإعتزاز بدورها وقوتها

بسبب هذه الهزيمة الداخلية العميقة ، فأن العرب صاروا أعداء لغتهم ، وذلك بإهمالها وعدم إحترامهم لمفرداتها وكسلهم في تطوير أرصدتهم من المفردات

في هذا الوقت الحضاري العربي العصيب ، أصبح من أولويات البقاء والتواصل الإنساني ، العودة إلى المفردة اللغوية وتعميق المعرفة اللغوية ، لكي يستعيد العرب شخصيتهم ودورهم ويتخلصوا من أفكار اليأس والإحباط وعوامل الذل والهوان

اللغة العربية هوية الذات العربية ، وبضعف اللغة يضعف الإنسان ، وبتعثره في التعبير عن أفكاره ومشاعره بلغته ، تكون الأمة قد تعثرت وفقدت أهم ملامح وسمات شخصيتها ، وطمست دورها وأنكرت تأريخها وإندحرت في آبار وكهوف هزائمها المتفاقمة

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabicIsOurIdentity4.pdf
إرتباط ذات صلة:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabicIsOurIdentity2.pdf
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabicIsOurIdentity1.pdf
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabicIsOurIdentity3.pdf

شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل
مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد
Arabpsynet